الطلقة الأخيرة
محمد عماد الدين

الطلقة الأخيرة

محمد عماد الدين

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

نوع العمل :رواية

الكاتب : محمد عماد الدين

تصميم الغلاف : كوكي أنور

تعبئة وتنسيق :منى وجيه

هذا العمل تم تحت اشراف فريق

كيان اللا رواية للنشر الاليكترونى

لينك الجروب

جروب اللا رواية

لينك البيدج

اللا رواية للنشر الالكتروني

إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد إنتهاكا لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة حق المؤلف

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

هدوء قبل العاصفة

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

في قرية صغيرة تحتضنها سفوح الجبال وتحيط بها الحقول الخضراء، كانت الحياة تسير بسلاسة وجمال. كانت القرية نابضة بالحياة، حيث كان الفلاحون يستيقظون مع بزوغ الفجر، ويمدّون أيديهم نحو الأرض الخصبة. كل موسم زراعة كان يحمل علامة جديدة من الأمل، بينما كانوا يحلمون بمستقبل مزدهر وتوفر المحاصيل.

كانوا يزرعون القمح والشعير، وتملأ رائحة الياسمين وأشجار الزيتون الأجواء. كانت الفصول تعطيهم دروسها، وفي كل حبة قمح تُزرع، كانت قلوبهم تتفاءل بموسم غني. كانت النساء يجتمعن في الساحات لفرز المحاصيل وتبادل الوصفات التقليدية، بينما

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

كـــان الأطفـــال يركضـــون حـــولهم، يضـــحكون ويستمتعون ببراءة الطفولة.

تتـــزين بيـــوت القريـــة بـــالألوان البهيجـــة، وزهـــور الحـــدائق تتنـــافس فـــي الإزهـــار، حيـــث كـــان الجميـــع يزرعـــون آمـــالهم فـــي كـــل زاويـــة مـــن زوايـــا بيـــوتهم. كـــانوا يحلمـــون بغـــدٍ أفضـــل، حيـــث المســـتقبل زاخـــر بالطموحـــات والنجـــاح، وكانـــت الأحـــلام تتعلـــق بمـــدارس أفضـــل لأبنـــائهم، وأراضٍ أكثر خصوبة.

***

وفـــي المســـاء، كانـــت التجمعـــات حـــول النـــار تُضـــفي جـــواً مـــن الألفـــة. يتبـــادل الكبـــار الحكايـــات والأســـاطير عـــن الأجـــداد، كيـــف قـــاوموا الصـــعاب لمـــا يجمعهـــم مـــن تـــاريخ مشـــترك، بينمـــا ينصـــت

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

الأطفـــال بعنايـــة، بعيـــون متلهفـــة، لتلـــك القصـــص التـــي تحمـــل فـــي طياتهـــا قـــيم الشـــجاعة والإصرار.

لكـــن بـــين كـــل حلـــم وضـــحكة، كـــان هنـــاك شـــعور عـــابر بـــالقلق. لقـــد ســـمعوا مـــن جيـــرانهم عمـــا يحـــدث فـــي القـــرى المجـــاورة، كيـــف غـــزا الجنـــود تلـــك الأمـــاكن، وزرعـــوا الخـــوف فـــي قلـــوب الأبريـــاء. كـــان الجميـــع يجتهـــد لتجـــاوز تلـــك المخـــاوف، مـــؤمنين أن قـــوتهم فـــي وحـــدتهم، وأنهم سيحاربون من أجل بقائهم بسلام.

كانـــت القريـــة تحـــاكي الحيـــاة، حيـــث كانـــت الحيـــاة تُـــزرع كمـــا تُـــزرع البـــذور، وكـــل زرع يُعـــد بمثابـــة وعـــدٍ لمســـتقبلٍ مشـــرق. ومـــع ذلـــك، كانـــت تلـــك الأحـــلام والآمـــال معلقـــة فـــي الهـــواء، تنتظـــر الغـــد

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

الــــذي ســــيعكس ثمـــــرة جهــــدهم وتضـــــحياتهم. لكـــــنهم كــــانوا غيـــر مــــدركين أن تلـــك الحيـــاة الهادئــــة ســـتتقطع قريبًــــا تحــــت ظــل الاقتحــام، ممـــا سيغير كل شيء للأبد.

** ** **

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

لحظة الاقتحام

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

في صباح يوم غائم، بينما كانت القرية تستعد لاستقبال يوم جديد، تجمعت سحب داكنة في الأفق، وكأنما ضجّت السماء بشيء غير طبيعي. كانت الطيور تعود إلى أعشاشها، وأحاديث الفلاحين تتصاعد بين البيوت. كانوا مشغولين بجني المحاصيل وجمع الحصاد، لكن ما إن سمعوا أول طلقات النار، حتى وقع الصمت كالصاعقة.

كان صوت الطلقات يدوّي في كل زاوية من القرية، كأنما يحطم الرتابة والسكينة التي تعايشوا فيها. قُدر للأبناء أن يروا والديهم يتوقفون عن العمل لحظةً، وتبدّلت ملامحهم من الإرهاق إلى الفزع. من خلف التلال،

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

ظهـرت سـيارات الجيـب العسـكرية، وبينمـا كانـت تقترب، شعرت القرية بهجوم مرتقب .

انتشـر الخـوف فـي النفـوس، وبـدأت الأعـين تتبـادل نظـرات الـذعر والقلـق. تصـاعدت صـيحات الخطبـاء المجهـولين، وقـام جنـود مـدججون بالسـلاح بـالنزول مـن السـيارات، وتوجهـوا بخطـوات رصـينة نحـو بوابـة القريـة. كـان منظـرهم ككـابوس يسـتعيد ذكرياتـه، والقلوب تخفق بمشاعر الهلع.

سـارعت النسـاء إلـى إغـلاق الأبـواب والنوافـذ، بينمـا تبـدأ الأصـوات فـي تضـاعف الرعـب. "مـا الـذي يحـدث؟" كانـت الأفكـار تتقـافز فـي عقـولهم، لكـن لـم يقـو أحـد علـى الاجابـة.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

استمرت السماء في الاحتضار، وكأنما أبكت على مصير القرية التي بدأ الغزو يحل بها.

***

انطلقت صفارات الإنذار، وكأنها تطلب النجدة. وغمرت الصرخات المكان، بينما اختبأ الأطفال خلف الأبواب وفي زوايا البيوت، يحاولون فهم ما يحدث. كان السلام الذي عاشوه لعقود يتطاير كدخان تحت رصاصات القسوة.

عندما اقتحم الجنود أروقة القرية، امتلأت الأرض بوقع أقدامهم، وظهرت قسوة الاحتلال في أعينهم. كانوا يصرخون بالأوامر، وينقلون حالة من الفوضى والذعر. بدا أن كل شيء في القرية قد انقلب لحظة؛ الحقول التي

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

كانـــت مغطـــاة بالخضـــرة، أصـــبحت شـــاهدة علـــى انكسار روحي.

ســـارعت مجموعـــة مـــن الشـــبان للوقـــوف فـــي وجـــه الغـــزاة، ورغـــم خـــوفهم، نـــادوا للتجمـــع وقـــاموا بنشـــر دعـــوات المقاومـــة. لكـــن الكلمـــات كانـــت تصـــطدم بالحقـــد الـــذي تحملـــه بنـــادق الجنـــود. قُـــدر علـــيهم أن يـــروا رفـــاقهم يُقـــذفون بعيدًا بين وجهات نيران حارقة .

وفـــي وســـط الفوضـــى، كـــان ســـعيد يشـــعر برغبـــة قويـــة فـــي أن يكـــون صـــوت المقاومـــة، لكنـــه كـــان يعلـــم أنـــه فـــي مواجهـــة قـــوى ضـــخمة لـــيس مـــن الســـهل التصـــدي لهـــا. ومـــع ذلـــك، كـــان قلبـــه ينـــبض بأمـــل أن تـــأتي اللحظـــة التـــي يمكـــن فيهـــا لأهالي القرية أن يتحدوا معًا.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

وفـــي تلـــك الأثنـــاء، اختلطـــت أصـــوات الصـــرخات بالطلقـــات، وســـط جلبـــة الفوضـــى، مؤذنـــةً ببدايـــة كـــابوس جديـــد بـــث الرعـــب والغضـــب فـــي قلـــوب الأبريـــاء. كانـــت تلـــك لحظـــة فاصـــلة، حيـــث بـــدأ الفصـــل الجديـــد مـــن تـــاريخ القريـــة، ليكـــون فصـــلًا مليئًـــا بـــالألم والصـــراع، يمحـــو تلـــك الســـعادة البسيطة التي أُقيمت بجهودهم وأحلامهم.

** ** **

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

التحول إلى الكآبة

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

مع تصاعد الضغوطات والأحداث في القرية بسبب الاقتحام العسكري، بدأت الأمور تأخذ منحى أكثر تدهورًا وسوءًا. بعد الاقتحام المفاجئ، أصبح الوضع غير قابل للتصديق. لم تعد القرية التي عرفوها، ولا الذكريات السعيدة التي كانت تُغني أوقاتهم. بل دخلوا في دوامة من الفوضى والرعب.

أولاً، تحول الحوار إلى صراخ. كانت الضغوط تتعاظم، فبعد أن داس الجنود بشكل عشوائي على أراضي الفلاحين وبين قلوبهم، بدأت بنادقهم تفرض واقعًا جديدًا. كان لكل جندي سلطته الخاصة، وأصبح القمع قوة مهيمنة. بدأوا بخلع الأبواب، وتفتيش المنازل بحثًا عن

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

"المشتبه بهم"، مما تسبب في قلق متزايد في نفوس السكان .

في قلب القرية، انقسم أهلها بين الخوف والقلق، وبين أولئك الذين حاولوا المقاومة وبين الذين فضلوا الاختباء. كانت هناك صرخات من الأمهات بينما كانت القوات تدخل إلى المنازل، وتُسجل ما يُشبه الممارسات القاسية. احتُجز بعض الرجال، بينما فُقد آخرون في زخم الهلع. حالة من عدم اليقين والخوف سيطرت على الجميع، ومع مرور الوقت، بدأ عدد من الأسر يشعر بفقدان الأمل.

الأطفال الذين كانوا يضحكون ويمرحون في السابق، أصبحوا الآن يتجولون في الشوارع بنظرات شاحبة، خوفًا من أن تُستخدم

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

أصـــواتهم كذريعـــة للـــبطش. ومـــع تقـــوى القمـــع، بـــدأت الحـــوارات الوديـــة بـــين أهـــالي القريـــة تتلاشـــى، حيـــث حُبســـت فـــي زوايـــا الخـــوف، وتبـــدلت مشـــاعر التعـــاطف والثقـــة إلـــى قلـــق وفزع.

***

ارتفـــاع حـــالات الهجـــوم مـــن قبـــل الجنـــود دفـــع بعـــض القـــرويين لإطـــلاق نـــداءات اســـتغاثة، لكـــن تلـــك النـــداءات تحولـــت إلـــى جـــدران مـــن الصـــمت. حيـــث تعـــودوا علـــى التكـــاتف الاجتمـــاعي، بـــدأوا يشـــعرون بـــالعجز عـــن الوقـــوف ضـــد قـــوة قمعيـــة. روح المقاومـــة التـــي كانـــت تحـــتفظ بهـــا القريـــة منـــذ زمـــن بعيـــد بـــدأت تهتـــز، وبـــدأت الشـــكوك

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

تتسلل إلى قلوبهم حول إمكانية تغيير مصيرهم.

ومع التحولات المأساوية التي شهدتها، كان الحزن يتسرب إلى كل فرد. أصبح الدمار جزءًا من روتينهم الجديد. تراجعت مجموعات العمل والتعاون وسط الحقول، وكسرت أحلام الفلاحين عندما أُزيلت المُحاصيل بعنف، تاركة الأرض جرداء بلا روح. حتى في اللحظات التي كان يُمكن فيها أن تُعقد اجتماعات في الخفاء، كان الجبن والخوف يسيطران على العديد، مما أسفر عن شعور قاسي من الخيانة المتبادلة.

مع تقدم الأحداث، أصبحت الأحاديث تدور حول كيفية البقاء على قيد الحياة. كيف يمكن

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

أن يتجـــاوزوا تلـــك الصـــراعات الداخليـــة، وكيـــف يمكـــنهم البـــدء مـــن جديـــد؟ بقـــدوم الليـــل، كانـــت جـــدران القريـــة تحتضـــن الأرواح المكســـورة، وتُبقـــي علـــى بقايـــا الأمـــل متقـــدة فـــي القلـــوب رغـــم كل الأدلة على اليأس.

هكـــذا، مـــع هجومهـــا المتكـــرر وأســـلحتها المتعـــددة، رســـمت تلـــك اللحظـــات صـــورة مشـــرقة تمحـــى مـــن صـــفحات حيـــاتهم، وباتـــت حركـــة الحيـــاة تتجـــه نحـــو نقطـــة النهايـــة بشـــكل قـــاسٍ.

وكانـــت الأيـــام المقبلـــة تحمـــل فـــي طياتهـــا تحـــديات غيـــر مســـبوقة، ممـــا أدى إلـــى فقـــدان القـــدرة علـــى الحلـــم بغـــدٍ أفضـــل فـــي قلـــوبهم، حيـــث باتـــت الســـكون المريـــر هـــو ســـيد المشـــهد، لكـــل شـــارع وبيت و قلب.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

عندما يتجلى الخوف

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

في صباح يوم الخامس من يناير، اجتمع قاطنو القرية في ساحة صغيرة وسط حالة من الهلع. نظراتهم كانت تحمل اليأس والذعر، والقلوب كانت تتسابق في صدورهم. جنود القوة العسكرية الذين استباحوا قريتهم لم يتركوا لهم مجالًا للاختباء، وكان الإحساس بالخطر يكتسح الأجواء بين المساكين المحاصرين.

سعيد، الرجل الذي كان في يوم من الأيام يعيش حياة طبيعية ومزدهرة، كان يتذكر كيف كانت تلتمع الشمس في سماء قريته، وكيف كان أبناؤه يجرون ويلعبون بجانب الشجر. لكن تلك الذكريات أصبحت ثانوية وسط سحب الرصاص والمعاناة والانكسار .

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

مــع صــياح الجنــود وصــفير الريــاح، وقــف ســعيد مــع بقيــة أهــل القريــة، وكــأنهم أصــبحوا تماثيــل مــن خــوف. فــي تلــك اللحظــة الصــعبة، اقتــرب مــنهم قائــد القــوة العســكرية. كــان يتمتــع بهالــة مــن الســلطة، وعينيــه تحمــلان لمحــة مــن القســوة. بيــده كــان يحمــل بندقيــة، وكانــت خطواتــه تتســم بالثقــة والغــرور، وكــأن الحيــاة والموت أصبحا لعبتين في يديه.

توقفــت الحركــة حولــه، وبــدأ يتحــدث بصــوت عميق وتحذيري.

-"أنــتم هنــا مجــرد شــعوب ضــائعة، وأحيانًــا يجــب أن تُضَحّوا من أجل النظام."

احتــدمت مشــاعر البــؤس فــي الســاحة، وانتــاب الجميــع إحســاس بعــدم الأمــان. كــان ســعيد يراقــب

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

بنظـــرات حـــادة، عازمًـــا علـــى مواجهـــة مـــا يخبئـــه المستقبل.

***

وجـــه القائـــد بندقيتـــه نحـــو أحـــد الرجـــال الـــذين كـــانوا يجلســـون علـــى الأرض، عابثًـــا بحياتـــه، ابتســـم ابتســـامة مـــاكرة كمـــا لـــو كـــان يســـتمتع بمشاعر الخوف التي تملأ المكان.

-"هنـــا، ســـنعطيكم درسًـــا لـــن تنســـوه... آخـــر شمس ستشرق عليكم ".

ثـــم، وكـــأن الـــزمن توقـــف، أطلـــق الرصاصـــة الأولـــى. قطـــع صـــوت الطلقـــة صـــمت الهـــواء، وكأنهـــا صـــرخة موجعـــة تنبعـــث مـــن أعمـــاق الأرض. ســـقط الرجـــل صـــريعًا، ورأســـه قـــد قُطـــع إلى شظايا، وتحول

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

إلى جثة هامدة أمام أعين الجميع. كل شيء في ساحة القرية تجمد للحظة، كما لو أن العالم انقسم إلى شطرين: الحياة والموت. تجمدت أنفاس أهل القرية، وتحجرت قلوبهم في صدورهم، بينما ارتعدت أبدانهم من مشهد الرعب الفظيع.

لم يصدق سعيد عينيه. كان يرتجف، ليس من الخوف فقط، بل من شعور عميق بالعجز والإحباط. كيف لأفضل لحظات حياته أن تتحول إلى كابوس ينهش روح القرية؟ استعاد في ذهنه لمحات سريعة من حياته السابقة، كما لو كانت ذكرياته تتماوج أمام عينيه، تذكر ضحكات أطفاله وألوان الزهور

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

في حقوله. لكن كل شيء تبخر مع طلقة الرصاص .

كان القائد يتجول بين الصفوف، ضاحكًا باستهزاء.

- "آه، هكذا تكون الأمور هنا!"

قال، وهو ينظر إلى أهل القرية الذين سكنهم الخوف والرعب.

-"أعلم أنكم لا تجرؤون على الحديث، لكنكم ستضطرون للتعامل مع واقعكم ".

***

في تلك اللحظة، قام أحد الرجال، معبرًا عن يأسه.

-"لماذا تفعل هذا بنا؟ نحن لن نؤذيك، نحن فقط نريد العيش بسلام."

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

لكـــن الكلمـــات كـــان صـــداها يتلاشـــى فـــي الفضـــاء، وكأن الصمت قَطَع صوته .

بجـــو مـــن الحيـــرة، شـــعر ســـعيد بـــأن شـــيئًا مـــا يتـــأجج داخلـــه. بينمـــا كـــان الوضـــع يتســـارع نحـــو الفوضـــى، شـــعر برغبـــة قويـــة فـــي الوقـــوف، أن يســـجل نفســـه فـــي التـــاريخ كإنســـان حقيقـــي. كيـــف يمكـــن للإنســـان أن يقـــف مكتـــوف الأيـــدي بينمـــا يُذبح أبرياء أمامه؟

جمـــع شـــجاعته فـــي تلـــك اللحظـــة المحوريـــة. وصرخ قائلًا:

-"كفـــى! لا يمكـــن أن تدوســـوا علـــى أرواحنـــا وتجعلونا عبيدًا في وطننا."

كانـــت كلماتـــه تتـــردد فـــي الفضـــاء، وصـــوت ثقيـــل يتصاعد من عمق قلبه .

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

توقفت نظرات الجنود للحظة، وكانت أصداء كلماته كالصاعقة التي تملؤ المكان بالتوتر. شعر القائد بالاستفزاز، لكنه أيضًا أحس بشيء غير مألوف، نوع من الارتباك. كيف يجرؤ هذا الرجل على الوقوف في وجهه؟ لم يكن يستطع تصديق أن إنسانًا عاديًا قد يتحدى سلطته بهذا الشكل.

لم يرد القائد مباشرة، بل عاود توجيه بندقيته نحو سعيد. كان يعكس قوة صارمة، لكنه في داخله كان يشعر بالقلق. كانت أذنه مصغية لصرخات أهل القرية القلقين، وكان في ذهول بسبب ما رآه في عيون سعيد من تصميم. كان سعيد يواجه خطر الموت، ولكنه كان يفضل ذلك على مشاهدة قتل الأبرياء وتدمير قريته.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

-"أنا أب، وأنا إنسان!"

صرخ سعيد مع كل ما أوتي من قوة.

-"لقد فقدت كل شيء، ولكنني لن أسمح بأن تفلتوا بما تفعلونه. نحن بشر، ولسنا أرقامًا في سجلاتكم. نحن هنا، في وطننا، وسنقاتل من أجله"!

كانت كلمات سعيد تخترق جدران الخوف، وبدأت تنقل شعور المقاومة إلى بقية رجال ونساء القرية. كانوا يرون فيه شعلة الأمل التي كانوا يفتقدونها، وكانوا يدركون أنهم ليسوا وحدهم في هذا الجحيم .

فجأة، بدأت بعض النساء الصراخ، وهن يطالبن بحريتهن، وأطفال يحملون بعض الدمى التالفة التي شهدت على لطفهم قبل

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

اندلاع العنف. أصواتهم اجتمعت كصدى، ملؤوا الساحة بأصوات عازمة تريد إنهاء هذه المعاناة.

لحظات من التوتر احتدمت عندما استدار القائد نحو جنوده. كانت التحذيرات تتردد في عقله، لكنه وضع القوات في موقف صعب. هل يقتل هذا الرجل الذي يئن تحت وطأة الألم، أو يتراجع ويعاملهم كأسرى يستحقون الحياة؟

بينما كان سعيد يُركز نظره على القائد، انتزعت مشاعر سابقة بدأت تتلاشى لتعود لتغمره كما لو كانت لهيبًا متقدًا في داخله. أصبح بمثابة الضوء الذي ينبت في ظلام الموت المنتشر حوله. كانت نظرات الآخرين

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

تتلاقـــى بنظـــره، وحينهـــا أدرك أنهـــم قـــد بـــدأوا يتجمعـــون حولـــه، كـــأنهم يبحثـــون عـــن القـــوة فـــي بعضهم البعض.

القائـــد، الـــذي كـــان يعتقـــد أن ســـلطته لـــن تُمـــتحن، بـــدأ يشـــعر بـــوخز مـــن الشـــك. كميـــة الخـــوف التـــي مـــلأت الســـاحة لـــم تكـــن تشـــير فقـــط إلـــى انكســـار، بـــل إلـــى تمـــرد كـــامن. انتشـــر شـــعور مختلـــف بـــين أهـــل القريـــة، حيـــث بـــدأت روح التضـــامن تتـــأجج في قلوبهم.

***

-"امضِ، احضر سلاحك وضربني,"

قـــال ســـعيد، وهـــو يتقـــدم بخطـــوة واحـــدة واثقـــة نحـــو القائـــد، معاربـــةً كـــل تلـــك الأعـــوام مـــن الـــذل والانكسار.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

-"إذا كنت تظن أنك تستطيع قتلنا وانتهاء قصتنا بهذا الشكل، فأنت مخطئ! نحن هنا، محاربون، وقلوبنا تنبض بالأمل"!

الهتافات المترددة لم تسرع في إخماد شجاعة القائد، بل جعلته يشعر بالتحدي. في داخله، كانت الصراعات تتصادم. لم يكن يعرف كيف يتعامل مع هذه المشاعر المعقدة. كان لديه السلطة، ولكن هل كان يقبل التحدي من هذا الرجل البدائي ومن هؤلاء المزارعين الطيبين؟

وفي تلك اللحظة الحاسمة، رد القائد بإيماءه نحو الجنود لرفع أسلحتهم، لكن الهمسات سرعان ما تحولت إلى هتافات عالية من روح

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

الجماعـــة. أصـــواتهم اجتمعـــت لتشـــكل جداريـــة من الشجاعة.

-"نحــن عائلـــة، وبيننـــا الربـــاط الـــذي لا يمكـــن كسره ".

القلـــوب لـــم تعـــد ترتعـــد، بـــل بـــدأنا نـــرى عيونًـــا تضـــيء بأمـــل متجـــدد. الجميـــع أصـــبحوا أكثـــر اتحـــادًا، وكـــأنهم يتحولـــون إلـــى درع قـــوي يحمـــي بعضـــهم الـــبعض. ســـعيد نظـــر حولـــه ورأى العـــائلات والأطفـــال الـــذين أصـــبحوا متحـــدين بعـــزم و رغبـــة فـــي المقاومـــة. فـــي تلـــك اللحظـــة، لـــم يكـــن ســـعيد مجـــرد زعـــيم، بـــل أصـــبح رمـــزًا للأمـــل والتحدي.

كانـــت الأجـــواء مشـــحونة بـــالتوتر، لكـــن الأمـــل بـــدأ يمسح القلوب المتعبة.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

-"لن نستسلم!"

صـــرخ ســـعيد، وكـــأن كلماتـــه كانـــت شـــرارة اضـــاءة كل زاوية مظلمة في القرية.

-"عنـــدما نقـــف معًـــا، لا يمكـــن لأحـــد أن يهزمنـــا. لن تجعلوا منّا عبيدًا في أرضنا"!

****

توقـــف القائـــد فـــي حيـــرة مـــن أمـــره، وتحـــول صـــمته إلـــى شـــيء غيـــر مـــريح. كـــان يحـــاول أن يـــوازن بـــين الســـلطة والقـــوة. لكـــن بـــدلاً مـــن ذلـــك، وجـــد نفســـه يقـــف أمـــام جـــدارٍ صـــلب مـــن العزيمـــة والمقاومـــة. كـــل ســـلاحه لـــم يعـــد يســـاوي شـــيئًا أمام قوة تسامي الروح البشرية.

شـــجع عبـــق الأمـــل الشـــجاعين بـــين ســـكان القريـــة، وبـــدأوا يؤكـــدون عـــزمهم علـــى مواجهـــة

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

السلاح بالسلاح، والظلم بالعدل. وتجسد لهم أن النتائج لن تكون نهاية أو فناء، بل بداية مسيرة جديدة .

-"إذا كانت هذه هي آخر شمس تشرق، فلنجعلها تسطع على تفاؤلنا!"

قال سعيد، في صرخة رسمت ملامح قوة خارقة في قلوب الجميع. لم يكن يتحدث عن الاستسلام، بل عن الأمل في تغيير المستقبل الذي رسمه الآخرون لهم.

واصل القائد النظر في عيون سعيد وجنوده الذين كانوا قد تنفسوا الهواء الجديد من الثورة، وبدا له أن مواجهة كتلة متراصة من الإنسانية لن تكون سهلة. وإن كان صحيحًا

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

أن القـــوة الغاشـــمة ممكنـــة، لكـــن هـــل ســـيؤدي ذلـــك إلى الانتصار النهائي؟

فـــــي تلـــــك اللحظـــــة، انحنـــــى القائـــــد، وأدرك أن البطولـــة تكمـــن فـــي الإنســـانية، وأنـــه أمـــام خيـــار آخـــر: الاســـتمرار فـــي طغيـــه المظلـــم، أو محاولـــة خلق مساحة للسلام والمصالحة.

***

هـــل ســـيتخذ القـــرار الصـــائب؟ وكيـــف ســـتنتهي هـــذه القصـــة بـــين الضـــيم والصـــمود، الظـــلام والنـــور؟ فـــي النهايـــة، لـــم تتوقـــف شـــمس الحيـــاة عـــن الإشـــراق، بـــل أضـــأت بـــألوان جديـــدة مـــن الأمـــل، حيـــث تجلـــت الشـــجاعة فـــي ثنايـــا الألـــم، وانطلقـــت لـــتعلن بدايـــة جديـــدة لجميـــع مـــن يأمـــل في حرية. وقال بصوتٍ عالٍ:

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

-"إذا كـــانوا يريـــدون أن يعرفـــوا مـــن نحـــن، فعلينـــا أن نُظهـــر لهـــم شـــجاعتنا! لقـــد حـــان الوقـــت لنقـــف معًا، لنحمي قريتنا، ولنستعيد ما سُلب منا"!

تـــدفقت المشـــاعر فـــي الســـاحة، وكـــل مـــن كـــان يتمنـــى الســـلام بـــدأ يشـــعر بالهمـــة المتجـــددة. بـــدا أن الكلمـــات تنســـاب مـــن ســـعيد كأنـــه يُشـــعل النـــار فـــي الأرواح. كـــان يحـــثّ علـــى مقاومـــة الظلـــم، وكانـــت أصـــوات الأطفـــال المتعطشـــة للأمـــل تُعـــزز موقفه .

-"سنصمد معًا!"

تكـــررت الكلمـــات كصـــدى فـــي عقـــول القـــرويين، وبـــدأوا يتزايـــد عـــددهم حـــول ســـعيد. أُحـــرق الخـــوف الـــذي كـــان يعصـــف بهـــم، وبـــدأوا يتجاوزونه، متحدين إصرار العدو.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

القائـــد، الـــذي أصـــبح الآن محاصـــرًا بأصـــوات المقاومـــة الجماعيـــة، بـــدأ يشـــعر بخطـــر تنـــامي هـــذه الـــروح. فقـــد تحركـــت الأمـــور بســـرعة تفـــوق توقعاتـــه. لـــم تعـــد الرصاصـــات هـــي التـــي تحـــدد مجـــرى الأحـــداث، بـــل شـــجاعة ونضـــال هـــؤلاء الأشخاص البسطاء .

مـدّ سـعيد يـده إلـى أحـد الرجـال جانبًـا، الـذي كـان يحمل عصًا خشبية، وقال:

- "خـذ هـذه، فكـل منـا يمكنـه أن يكـون سـلاحًا. نحن الأقوياء الآن، ولتكن روحنا سلاحنا".

***

توزعـت العصـا بـين القـرويين، وتبـدلت النظـرات بـين الخـوف والثقـة. لـم يعـد هنـاك مجـال

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

للانهـــزام. بـــدأوا بتنســـيق أنفســـهم، وتحديـــد مَـــن سيرغب في مواجهة الجنود .

-"إذا كـــانوا يريـــدون الحـــرب، فلنجعلهـــا حربًـــا من أجل الحق!"

صـــرخ أحـــد الشـــباب، فتلقّـــى تأييـــدًا مـــن المجموعـــــة. صـــــرخات التحـــــدي ازدهـــــرت، والأطفـــال بـــدأوا بإظهـــار شـــجاعتهم بطـــرقهم، رافعين أعلامًا بسيطة في الهواء.

وازدادت التـــوترات، لكـــن هـــذه المـــرة كانـــت الإرادة موحـــدة. تجمعـــت القلـــوب حـــول فكـــرة واحدة، وثبتت الأقدام على الأرض .

أمـــام هـــذا المشـــهد، أدرك القائـــد أن ســـلطته لـــم تعـد مُؤكـدة. وفـي تلـك اللحظـة، كـان عليـه اتخـاذ قـرار. هـل يسـتمر فـي تنفيـذ الأوامـر وينفـذ مـا قـد

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

دُفِـعَ إليـــه، وإصـــرار. تمـــلأ قلـــوبهم شـــجاعةً لـــم يعرفوهـــا مـــن قبـــل، وكـــأن قـــوتهم كانـــت محفوظـــة لمثل هذه اللحظة.

فجـأة، عـلا صـوت امـرأة مـن بـين الحشـد، قالـت بجرأة:

-"نحـــن هنـــا منـــذ زمـــن طويـــل لنُجبـــر علـــى الخضوع، لكننا لن نتحمل المزيد!"

ومثلها، أضافت أمهات وأخوات:

-"لقـــد فقـــدنّا أحبابنـــا، وعـــانى أطفالنـــا، ولـــيس لدينا ما نخسره بعد الآن".

الحمـــاس انتشـــر كالنـــار فـــي الهشـــيم بـــين القـــرويين. اعتلـــى ســـعيد المنصـــة الموقتـــة التـــي صـــنعها الحضـــور مـــن أكيـــاس وقطـــع خشـــبية، وعيناه تتلألأ بالأمل.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

-"لــن نــدعهم يواصــلون قتلنــا، لــن نسـمح لأطيــاف المــوت أن تُسـيطر علينــا أكثــر مــن ذلــك. اليــوم، نقــف جميعًــا معًــا، ونتحــد لنكتــب نهايــة جديدة لقصتنا"!

ومــع ارتفــاع أصــوات الهتــاف، أدرك القائــد أنــه محاصــر. لــم يكــن يتخيــل أبــدًا أنــه ســيجد نفســه فــي موقــف يضــطر فيــه للــرد علــى دعــوة كهــذه، وبــدأت تتضــارب الأفكــار فــي ذهنــه. كيــف لــه أن يبقــي الســلطة فــي يــد القــوات بينمــا تنمــو روح المقاومة في قلوب هؤلاء الناس؟

***

فجــأة، تجمــع حولــه جنــوده، وبــدا علــيهم بعــض التــردد. أدرك بعضــهم أنهــم لــم يــأتوا لقتــال البشــر، بــل لحمايــة قــريتهم. كانــت ملامحهــم

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

تُظهـــر أنهـــم متـــأثرون أيضًـــا بمشـــاهد المـــوت والدمار.

-"ألا تدركون أن بيننا قواسم مشتركة؟"

صـــرخ أحـــد الجنـــود، وهـــو ينظـــر إلـــى القـــرويين باحتقـــار قليـــل، لكنـــه بـــدأ يشـــعر بـــأثر كلمـــات سعيد.

-"نحن بشر مثلهم، وعائلاتنا لأبنائنا هنا".

فـــي تلـــك اللحظـــة، أصـــابت التـــوترات بـــين القائـــد وجنـــوده. كـــان القائـــد يعـــرف أنـــه إذا اســـتمر فـــي الهجـــوم، يمكـــن أن ينقلـــب الوضـــع عليـــه. لكـــن إذا تراجع، فقد يفقد كل شيء.

كـــان القـــرار يتبلـــور فـــي ذهنـــه: إمـــا الاســـتمرار فـــي مســـار الطغيـــان القاســـي، أو محاولـــة فهـــم روح

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

الإنسانية التي بدأت تظهر في مواجهة عار حكمه .

هل سيختار الدماء والقتل؟ أم سيتجه نحو خيار القبول بفكرة السلام والمصالحة؟ مع احتدام المشاعر، شداد السياج حول القائد، بينما أيقن أنه أمام لحظة فاصلة قد تغير مصير الجميع.

-"لن أكون جزءًا من حادث أو مجرد جندي ينفذ الأوامر بدون تفكير!"

صرخ أحد الجنود، مما أدى إلى دوى من التصفيق والهتافات من أهل القرية. فلسفة القوة والسلطة بدأت تنحني أمام صمود هؤلاء الأشخاص المظلومين.

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

شـعر سـعيد بشـيء مـن الأمـل يتسـلل إلـى قلبـه، بينمـا رأى انقسـام الجنـود يـزداد وضـوحًا. التـوتر كـان باديًـا فـي ملامـح القائـد، الـذي وضـع بندقيتـه علـى كتفـه والنظـرات تبـدلت؛ بعـض الجنـود بـدأوا يتراجعـون خطـوة إلـى الـوراء. النصر الإنساني بدأ ينسج خيوطه ببطء.

***

-"إذا كنـا نريـد أن نعـيش معـاً، فعلينـا أن نبنـي الجسور بدلاً من الأسوار!"

قـال سـعيد بخطـاب ملـيء بـالعواطف، وقـد اسـتجاب لـه عـدد أكبـر مـن القـرويين الـذين تقدموا للأمام وأيدوا كلماته.

-"لـن نكـون متمـردين علـى بعضـنا، بـل وحـوش الظلم هم من نرفضهم"!

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

انطلقــت أصــوات جديــدة مــن بــين الحشــود، وتمكنــت كلماتــه مــن اختــراق القلــوب. كــان الجــو يحمــل عبــق الأمــل، وكــأن شــمس جديــدة تشــرق وسط العتمة .

أخيــرا، أدرك القائــد أن المواجهــة لــن تقــود إلــى شــيء ســوى المزيــد مــن الــدماء. كــان يعــيش فــي عــالم كــاذب يــرى فيــه نفســه رغــم كــل تلــك الويلات، عرف أنه بيده الخيار .

-"إذا أردتم السلام، عليكم أن تثبتوا ذلك!"

قــال أخيــراً، وهــو يضــع بندقيتــه جانبًــا، وهــو كأنــه يتخلــى عــن عبــاءة الســلطة التــي حــاول الحفــاظ عليها.

-"لنحــاول بنــاء حــواراً بــدلاً مــن توجيــه البنادق".

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

كانـــت اللحظـــة فارقـــة، بينمـــا تشـــابكت الأنفـــاس بـــين القـــرويين والجنـــود. خـــيم الصـــمت لبرهـــة. لكـــن مـــن ذلـــك الصـــمت صـــدر أزيـــز جديـــد مـــن الأمـــل. لقـــد بـــدأت تلـــك الشـــعلة، تلـــك المحـــاولات الصغيرة لإنسانية تواعدهم بمستقبل أفضل .

تضـــاربت عواطـــف القلـــق والأمـــل توجـــه نحـــو الأمـــل والتغييـــر؟ بينمـــا كانـــت حلبـــات مشـــاعره تتقـــاطع، تفجـــرت روح مـــن الشـــجاعة فـــي لحظـــة مفصـــلية. فـــي تلـــك الأثنـــاء، قلـــب القائـــد بـــين خيـــارات تقلقـــه، وأدرك أنـــه محاصـــر بخيـــار يعاني منه المجتمع كله.

***

وقـــف علـــى شـــفير الهاويـــة، بينمـــا كـــان يتلقـــى نظـــرات راغبـــة فـــي الســـلام مـــن حولـــه. تـــذكر

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

عائلتــه، وذكريــات ســابقة لعــالم بعيــد لــم يكــن قــد سـمعه منـذ زمـن، حيـث كـان هنـاك حـب وعطـاء، ولـيس دمـاء وتسـاؤلات. تملكـه شـعور غريـب، تسـارعت نبضـات قلبـه، وكـأن جـزءًا منـه يتـوق للعودة إلى إنسانية فقدها.

التـأملات تـداخلت فـي ذهنـه، وهـو يواجـه سـعيد ونظرة الشجاعة في عينيه.

-"إذا كنت تسعى للسلام، فعلي أن أسمعكم"

همـس القائـد لنفسـه، وبهـذا القـرار، بـدأ يتحـرك نحو الأمام.

بصوت متهدج، قال للقرويين:

-"لا أسـتطيع أن أُغيـر الماضـي، ولكـن يمكننـي أن أختار عدم إنتاج المزيد من الموت اليوم."

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

كانــــت كلماتــــه كزخـــات مطـــر لطيفـــة بعـــد جفـــاف طويـــــل. أدرك القرويــــون أن تلــــك الكلمــــات مــــا زالـــت تعبـــر عـــن تحـــول، حتـــى وإن كـــان بســـياق بسيط .

تزايـــد التحـــول بـــين الجنـــود، وبـــدأ بعضـــهم بإلقـــاء أســــلحتهم، مُتخليـــين عـــن الطغيـــان. بـــدأت الأجـــواء تتشـــكل أكثـــر نحـــو الإنســـانية، وبـــدت العـــزائم أكثـــر توحـــدًا ممـــا كانـــت عليـــه فـــي ذلـــك اليـــوم القـــاتم. الحشـــود بـــدأت تصـــطف جنبًـــا إلـــى جنـــب، فـــي إشـــارة واضـــحة إلـــى قـــوة الوحـــدة والاحترام المتبادل.

صـــوت ســـعيد اقتـــرب مـــن حـــديث القلـــب، وأضاف:

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

-"نحـــن لـــن نتـــرك ظـــلام الماضـــي يُلقـــي بظلالـــه علينـــا، نريـــد أن نبنـــي عالمًـــا أفضـــل، مـــن أجـــل أطفالنـــا وأحبائنـــا. نحـــن هنـــا لنكتـــب الفصـــل التـــالي من حياتنا ".

كانـــت هتافـــات الـــرفض للظلـــم تتصـــاعد أكثـــر، وتجاذبـــت المشـــاعر بـــين الأمـــل والشـــجاعة، وبـــدأت النـــاس تشـــعر بـــأن قـــدرتها علـــى التغييـــر لم تكن مستحيلة .

**** ** ****

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

الطلقة الاخيرة

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

بينمـــا كانـــت الأجـــواء حـــول ســـعيد والقائـــد تتجـــه نحـــو الأمـــل والتغييـــر، وبـــدأت الأصـــوات تتعـــالى بنشـــيد الوحـــدة والتفـــاهم، حـــدث شـــيء غيـــر متوقـــع. فـــي قلـــب تلـــك اللحظـــة الســـعيدة، حيـــث كـــادت أن تبـــدأ دوائـــر جديـــدة مـــن الحـــوار والمصالحة، انطلقت رصاصةٌ من بعيد.

كـــان صـــوت الطلقـــة كالســـيف الشـــارد فـــي قلـــب الضـــحكة. ارتـــجّ المكـــان، وســـاد صـــمتٌ رهيـــب بينمـــا تســـاقطت قطـــرات العـــرق مـــن جبـــين ســـعيد. لحظـــات مـــن الفـــزع اجتاحـــت الجميـــع، وعيـــونهم تتجه ناحية مصدر الصوت.

تلقـــى ســـعيد الطلقـــة فـــي صـــدره، وصـــفعة الرصـــاص كانـــت أســـرع مـــن لحظـــة إدراك الحقيقـــة. ســـقط علـــى الأرض، وعينـــاه تتســـعان

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

فـــي مـــزيج بـــين الدهشـــة والألـــم، بينمـــا انطلقـــت صرخات الفزع من بين الحشود.

-"لا!"

صـــرخ القائـــد وهـــو يتقـــدم نحـــو ســـعيد، لكـــن كـــل شـــيء كـــان قـــد انتهـــى بالطلقـــة الأخيـــرة التـــي تمـــزق لُحمـــة الأمـــل. اســـتحال الحلـــم الـــوردي إلـــى كـــابوسٍ دامٍ، وشـــريط النضـــال الـــذي أُقـــيم لـــم يكتمل.

تجمعـــت النســـاء والأطفـــال حولـــه، وكـــان الألـــم يصـــرخ فـــي قلـــوبهم. ســـقط ســـعيد، الـــذي كـــان صـــوت المقاومـــة والأمـــل، جاثمًـــا علـــى الأرض، وظهرت ملامح الفزع على وجوه الجميع .

-"لم يكن هذا هو ما اتفقنا عليه!"

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

احـــتج أحـــد الجنـــود، لكـــن صـــوت الاحتجـــاج كـــان فوقـــه صـــوت الرصـــاص المدويـــة. لقـــد أســـدل الســـتار علـــى حلـــم الســـلام بـــإرادة القمـــع والفوضى.

***

كـــان القائـــد يتلاشـــى فـــي خُطـــوه المتراجعـــة، وهـــو يحاول استيعاب ما حدث.

-"من الذي أطلق النار؟!"

صـــرخ متوجهًـــا إلـــى جنـــوده، لكنـــه فهـــم جيـــدًا أن هـــذه اللحظـــة تمثـــل الحقيقيـــة القاســـية - لا عهـــد للعساكر .

ســـرعان مـــا تفكـــك النظـــام الـــذي بنـــوه، واســـتبدلت مشـــاعر التعـــاون بشـــعور مـــن المهانـــة والنـــدم. كانـــت الطلقـــة الأخيـــرة كابوسًـــا نقـــى روح ســـعيد

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

مــن تفاصــيل الحــرب، لكنهــا شــكلت ذكــرى عميقة تعكس حقيقة ما حدث في تلك اللحظة.

استقرت الجمـوع حولـه، وذاب بقـوانين جديـدة، وسَطّر بنفسه لحظة حزن لن تُنسى.

بينمـا كانـت الأضـواء تتلاشـى فـي عينـي سـعيد، استشـعر مـن حولـه أن النضـال لـم يعـد لـه معنـى، كيـف يمكـن بنـاء غـدٍ مشـرق فـي ظـل رصـاص يعبـث بـأحلامهم؟ كـان كـل صـوت صـراخ تهتـف بـالألم، يطـاردهم عبـر الحقـائق المـرة التـي تلاحقهم منذ زمن.

تـراصّ أهـل القريـة حـول جثتـه، يعبـرون عـن حـزن عميـق وصـمت مرعـب. كانـت قلـوبهم محطمـة، وبـدلاً مـن اسـتكمال طريـق المصـالحة،

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

كـــانوا مـــدفوعين نحـــو واقـــع أكثـــر رعبًـــا. تـــركهم سعيد برسالة واحدة: الأمل.

لكـــن الطعـــام الـــذي قدمـــه للعـــالم أصـــبح لـــه طعـــم الـــدم، وظهـــرت الســـحب الداكنـــة مـــرة أخـــرى فـــوقهم. عـــادت الحيـــاة فـــي قـــريتهم لتكـــون محاطـــة بالقصـــص الأليمـــة، ورحيـــل ســـعيد أصـــبح رمـــزًا لخيانة بسخاء وطمع محتوم.

***

تباينـــت المشـــاعر بـــين اليـــأس ولـــبعض الرغبـــة مـــع الخـــوف مـــن مـــاذا ســـيحدث بعـــد ذلـــك. وأصـــبح صـــدى اللحظـــة الأخيـــرة مخلـــدًا فـــي ذاكـــرتهم. فقـــد أثبتـــت الطلقـــة الأخيـــرة أن القتـــال لا يمكـــن أن يكـــون فقـــط بـــين عـــدو وصـــديق، بـــل يمكـــن أن

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

يكـــون قتـــالًا مجـــردًا لا أخلاقـــي، يضـــرب الكثيـــر من الأبرياء في لحظة.

تحــت ضــوء شــمس الغــروب، أطلــق والــدا ســعيد عويلهمــا، وادركــا أنهمــا فقــدا أحــد أعــزاءهم بيــد القسوة.

فـــي قلـــب القريـــة التـــي شـــهدت الكثيـــر مـــن المعانـــاة، لـــم تكـــن هنـــاك حيلـــة لتفـــادي الحقيقـــة.

كـــان الصـــوت الأعمـــق هـــو صـــوت الإنســـانية المكســـورة، وحينمـــا قُتـــل ســـعيد، كُتبـــت نهايـــة عمليـــة الســـلام التـــي بـــدأها، وأصـــبح حتفـــه علامـــة بارزة على الظلم الذي لن يُنسى.

وبينمـــا أغشـــي علـــى العـــالم مـــن حـــولهم، بـــدأ الأمـــل يتلاشـــى، تاركـــاً خلفـــه وجـــع الفـــراق، وذكريـــات ســـعيد ســـتعيش فـــي قلـــوب أهـــل القريـــة

https://larewaia.blogspot.com/?m=١

كفصـــل مـــن فـــيض الشـــجاعة والإصـــرار علـــى العيش، رغم كل الألم.

** ** **